آية الشهور في القرآن الكريم

«دراسة وتحليل»

الدكتور توفيق شافي حسين

كلية الآداب، الجامعة العراقية، بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن الصحابة أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فان القران الكريم كتاب الله المبين الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾[١] كما وصفه العزيز الحكيم، وهو كلام الله الذي أوحاه إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الوحي جبرائيل، وهذا ما يتحدث به القران عن القران.

ولكن هذه الحقيقة رغم سطوعها وتضافر أدلتها، غفل عنها المشركون، أو لعلهم تغافلوا عنها، إذ يقولون في القران ما ليس فيه وينسبون إليه ما ليس منه، فلم يشاءوا أن يسلموا للقران بعظمته وتأثيره في الأسماع والنفوس والعقول، وإنما راحوا يكابرون فيقولون ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[٢] أو يقولون هذا من تعليم بعض الأعجميين.

ولقد رسم القران الكريم صورة فريدة لعظمة القران، تلك الصورة تتجلى في عدد آياته البينات، التي تصور تأثيره على عناصر الطبيعة الضخمة، وهي الجبال والأرض، وتجعلها ضئيلة تجاه عناصر الطبيعة الضخمة، وهي الحق والخير والمتأمل في آيات الله البينات، يجد أن الله سبحانه وتعالى قد ذكر في مواضع كثيرة من القران الكريم ما يدل على أن لهذا العالم الذي نعيش فيه نهاية، وانه لابد ان يفنى يوم ما، فهناك آيات بينات تشير من غير تحديد زمن، وهذا يعني أن على المؤمن البحث عن معاني هذه الآيات ودلالاتها وما تتضمنه من تعاليم وأمور، ومما يتفق مع هذه الآيات، تلك الآيات التي يذكر فيها الشهور وعدتها وما يتعلق بها من أحكام وعبادات كالحج وما فيه من تعاليم والباحث في هذا الموضوع يقف على كثير من أحوال العرب وأخبارهم التي تتعلق بالشهور.

لهذه الأسباب وغيرها اخترت موضوع الشهور ليكون عنوان بحثي الموسوم بـ **(آية الشهور في القرآن الكريم)** دراسة وتحليل.

---

(١) سورة فصلت: من الآية: ٤٢

(٢) سورة المؤمنون: من الآية: ٨٣

وقد اقتضى موضوع البحث أن اجعله على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الشهور

١- تعريف الشهور في اللغة

٢- تعريف الشهور في الاصطلاح

٣- بيان أول الشهر وآخره

المبحث الثاني: تحليل الآية الكريمة المتعلقة بالشهور

أولا: سبب نزول الآية

ثانيا: مناسبة الآية

ثالثا: تحليل الألفاظ

رابعا: إعراب الآية

خامسا: القضايا الأسلوبية

سادسا: ما يستفاد من الآية

سابعا: المعنى العام

المبحث الثالث: أسماء الشهور العربي، وبيان الأشهر الحرم

المطلب الأول: أسماء الشهور العربية

المطلب الثاني: الأشهر الأربعة الحرم

المطلب الثالث: أسواق العرب في الأشهر الحرم.

وموضوع الزمن والشهور والأيام في القرآن الكريم يقتضي عنوانا كبيرا إذ أراد الباحث أن يذكر كل ما يتعلق بموضوع الشهور في القران الكريم خصوصا إذا أراد التوسع في العلوم العلمية في الوقت الحاضر ومن ثم عرض هذه العلوم على ما جاء من أقوال المفسرين ومطابقتها ومقارنتها بأقوال أهل العلوم الحديثة ولكنني ذكرت جانبا مهما مما يتعلق بمعنى الشهور من مسائل وأمور من خلال تحليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[1] .

(١) سورة التوبة: الآية:٣٦

وأنني لم آل جهدا أو ادخر وسعا في سبيل إعداد هذا البحث بالصورة التي ترضي أساتذتي الكرام جزاهم الله عنا خير الجزاء فان أخطأت فمن نفسي واستغفر الله وان أصبت فبتوفيق الله تعالى وفضل من علمنا وأحسن إلينا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

١- تعريف الشهور في اللغة.

((شهر)) الشين، والهاء، والراء: أصل صحيح يدل على وضوح في الأمر وإضاءة من ذلك الشهر، وهو في كلام العرب الهلال[١] سّمي به لشهرته ووضوحه، ثم سميت الأيام له وجمع الشهر، شهورا وأشهر، وهو مأخوذ من الشهرة وهي: الانتشار ووضوح الأمر، ومنه شهرت الأمر أشهره شهرا وشهرة فاشتهر، أي: وضح وكذلك أشهرته وشهرته تشهيرا[٢].

٢- تعريف الشهور في الاصطلاح.

المراد بالشهر عند الإطلاق: الشهر القمري[٣] قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾[٤].

٣- بيان أول الشهر وآخره.

قال أهل العلم: وأول الشهر: من اليوم الأول إلى السادس عشر وآخر الشهر منه إلى الآخر إلا إذا كان تسعة وعشرين يوما، فإن أوله حينئذ إلى وقت الزوال من الخامس عشر، وما بعده آخر الشهر. ورأس الشهر: الليلة الأولى مع اليوم. وغرة الشهر: إلى انقضاء ثلاثة أيام، واختلفوا في الهلال فقيل: كالغرة، والصحيح انه أول يوم، وان خفي فالثاني وسلخ الشهر اليوم الأخير منه[٥].

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، (ت٣٩٥هـ) راجعه وعلق عليه انس محمد الشامي، دار الحديث القاهرة:: ٤٦١ ، «مادة شهر».

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق احمد بن عبدالغفور السامرائي، ط٢، ١٩٨٢م:٣٧٢/١، المصباح المنير: الفيومي احمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ) اعتنى به عزة زينهم عبدالواحد، ط/١، مكتبة الإيمان، المنصورة – مصر: ٢٠٨ (مادة شهر)

(٣) المغني: أبو محمد عبدالله بن احمد بن قدامه المقدسي، ط١، دار الفكر – بيروت، ١٤٠٥هـ: ٤٥٨/٧

(٤) سورة التوبة: الآية: ٣٦

(٥) الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري:١٢٠

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[١].

والكلام على هذه الآية وفق الآتي:

أولاً: سبب نزول الآية.

نزلت هذه الآية ضمن سلسلة من الآيات التي تبين ما كان عليه أهل الشرك من تعبير أحكام الله، ومن ذلك ما أخرج ابن جرير عن ابن مالك قال كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا، فيجعلون المحرم صفرا، فيستحلون فيه المحرمات، فانزل الله ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾[٢].

ثانيا: مناسبة الآية.

هذه الآية عود على بدء إلى الكلام في أحوال المشركين – كما في الآيات قبلها- وقد كان الكلام فيها، في قتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية من قبيل الاستطراد اقتضاه ما قبله وهو حكم قتال المشركين ومعاملتهم. أما الآية التي نحن صدد بيانها ففيها: شرح للنوع الثالث من قبائح اليهود والنصارى والمشركين، وهو- كما يقول الإمام الرازي[٣]: «إقدامهم على السعي في تغير أحكام الله، وذلك لأنه تعالى لما حكم في كل وقت بحكم خاطئ، فإذا تغيير حكم السنة بحسب أهوائهم وآرائهم فكان ذلك زيادة في كفرهم، وحسرتهم»[٤].

(١) سورة التوبة: الآية: ٣٦

(٢) جامع البيان في تأويل القران :الطبري محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، تحقيق احمد محمد شاكر، الناشر مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م:٢٤٩/١٤، أسباب النزول: للواحدي: علي بن احمد بن محمد بن علي أبو الحسن النيسابوري، (ت ٤٦٨هـ): ١١٥

(٣) الإمام الرازي: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الإمام فخر الدين الرازي القرشي البكري من ذرية ابو بكر الصديق رضي الله عنه الشافعي المفسر المتكلم، ولد سنة ٥٤٤هـ، قال ابن خلكان فيه: فريد عصره، ونسيج وحده، شهرته تغني عن استقصاء فضائله، وتصانيفه في الكلام والمعقولات سائرة، وله التفسير الكبير، والمحصول في أصول الفقه، وشرح الأسماء الحسنى، وشرح المفصل للزمخشري، وشرح وجيز الغزالي، وشرح سقط الزند لأبي العلاء المعري، وله إعجاز القران، ومناقب الشافعي وغير ذلك. طبقات المفسرين: السيوطي:٩٩/١

(٤) التفسير الكبير: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن، (ت ٦٠٦ هـ) ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٩٥٢م : ١٥/٨

ثالثا: تحليل الألفاظ.

قوله تعالى: ﴿ عِدَّةَ ﴾

(عدة) العين، والدال: أصل صحيح واحد، لا يخلوا من العد الذي هو الإحصاء[١].

والعدد: آحاد مركبة، وقيل: تركيب الآحاد وهما واحد[٢] قال تعالى: ﴿ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾[٣].

والمقصود بقوله تعالى: ﴿ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ ﴾ هو – ما تقدم- أي الشئ المعدود[٤].

قوله تعالى: ﴿ حُرُمٌ ﴾ الحاء، والراء، والميم: أصل واحد وهو المنع والتشديد، فالحرام ضد الحلال[٥]. وقال الإمام الراغب: الحرام الممنوع منه أما بتسخير الهي، نحو قوله تعالى: ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ ﴾[٦].

وأما يمنع من جهة العقل والشرع، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾[٧] فهذا كان محرما عليهم بحكم شرعهم[٨] والمقصود بـ ﴿ حُرُمٌ ﴾ في هذه الآية، أي: محرمة[٩].

رابعا: إعراب الآية.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾[١٠] اسم ﴿ إِنَّ ﴾ وخبرها، وأعربت

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ٥٦٦ (مادة عد)

(٢) المفردات في غريب القران، الراغب الاصفهاني، (ت ٥٠٢هـ) ضبطه وراجعه محمد خليل العيتاني، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط ٥ ، ٢٠٠٧م: ٣٦٢

(٣) سورة الإسراء: من الآية: ١٢

(٤) المفردات : ٣٦٢

(٥) معجم مقاييس اللغة: ٢٠٢ (مادة حرم)

(٦) سورة القصص: من الآية: ١٢

(٧) سورة البقرة: من الآية: ٨٥

(٨) المفردات: ١٢٨-١٢٩

(٩) النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم: ٣٥٩/٢

(١٠) سورة التوبة: من الآية: ٣٦.

﴿ٱثۡنَا عَشَرَ﴾ دون نظائرها لان فيها حرف الإعراب ودليله، ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ﴾[١] ابتداء وخبر وروي عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ﴾ أي ذلك القضاء [٢].

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ﴾[٣] الأكثر أن يكون هذا للأربعة لان أكثر ما تستعمل العرب فيما جاوز العشرة (قبلها ومنها) [٤].

قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ﴾[٥] مصدر في موضع الحال، قال أبو إسحاق: مثل هذا من المصادر كانا عاقبة، وعاقبة عاقبة لا يثنى ولا يجمع وكذا عامة وخاصة. قال ومعنى كافة محيطين بهم مشتق من كفة الشئ وهو حرفه لأنك إذا بلغت إليه كففت عن الزيادة[٦].

خامسا: القضايا الأسلوبية.

تضمنت هذه الآية بعض وجوه البلاغة وهي: الطباق[٧]، وذلك في قوله تعالى: ﴿يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا﴾[٨] بين يحلون ويحرمون[٩] .

الإضمار[١٠] ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[١١] وضع الظاهر وهو ﴿ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ موضع المضمر (أي

(١) سورة التوبة: من الآية: ٣٦.

(٢) إعراب القران للنحاس إعراب القران: احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب ط٢، بيروت ١٩٨٥م: ١١٧/٢.

(٣) سورة التوبة: من الآية: ٣٦.

(٤) إعراب القران للنحاس: ١١٧/٢.

(٥) سورة التوبة: من الآية: ٣٦.

(٦) إعراب القران للنحاس:١١٧/٢.

(٧) الطباق: هو أن يجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما، ثم إذا شرطتها بشرط وجب ان تشترط ضديهما بضد ذلك الشرط. : التعريفات: الدامغاني، علي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن الحسيني عالم الشرق، ويعرف بالسيد الشريف، لان نسبه يرتقي إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، دار المعرفة، بيروت، لبنان،تحقيق عادل أنور خضر، ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م: ١٢١.

(٨) سورة التوبة: من الآية: ٣٧.

(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، برامكة، مقابل مركز الانطلاق الموحد، ط٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.٥٥٠/٥.

(١٠) الإضمار: هو ترك الشئ مع بقاء أثره. : التعريفات: ٢٣.

(١١) سورة التوبة: من الآية: ٣٦.

معكم) للثناء عليهم بالتقوى ولحث القاصرين عليها، وتبيان أنها سبب الفوز والفلاح[١].

سادسا: ما يستفاد من الآية.

في هذه الآية الكريمة جملة من الفوائد التي ذكرها أهل التفسير وهو ما يمكن بيانه بالآتي:

اجمع العلماء ﴿مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٌۚ﴾[٢] على أن هذه الأربعة ثلاثة منها سرد وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ومعنى الحرم ان المعصية فيها اشد عقابا والطاعة فيها أكثر ثوابا والعرب كانوا يعظمونها جدا حتى لو لقي الرجل قاتل أبيه لم يتعرض له[٣].

التحذير من الظلم في هذه الأشهر الأربعة فعن قتادة رضي الله عنه في قوله: ﴿فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ﴾[٤]قال أن الظلم في الشهر الحرام أعظم خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواه وان كان الظلم على كل حال عظيما ولكن الله يعظم من أمره ما شاء وقال أن الله اصطفى صفايا من خلقه اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس رسلا واصطفى من الكلام ذكره واصطفى من الأرض المساجد واصطفى من الشهور رمضان واصطفى من الأيام يوم الجمعة واصطفى من الليالي ليلة القدر فعظموا ما عظم الله فإنما تعظم الأمور لما عظمها الله تعالى به عند أهل الفهم والعقل[٥].

وعن ابن عباس: ﴿فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ﴾[٦] قال في الشهور كلها[٧].

وعن ابن زيد في قوله: ﴿فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ﴾[٨] قال الظلم العمل لمعاصي الله والترك لطاعته[٩].

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: ٥٥٠/٥.

(٢) سورة التوبة: من الآية: ٣٦.

(٣) التفسير الكبير: ٤٣/١٦.

(٤) سورة التوبة: من الآية: ٣٦.

(٥) النكت والعيون: ٣٦٠/٢.

(٦) سورة التوبة: من الآية: ٣٦.

(٧) النكت والعيون: ٣٦٠/٢.

(٨) سورة التوبة: من الآية: ٣٦.

(٩) النكت والعيون: ٣٦٠/٢.

المطلب الأول: أسماء الشهور العربية

اختلف المؤرخون في أسماء الأشهر في الجاهلية، فقيل: إن الأشهر العربية المستعملة اليوم وضعت في عهد كلاب بن مرة[١] احد أجداد النبي ﷺ، وكان ذلك قبل الإسلام بقرنين، وعدتها اثنا عشر شهرا، وقد وضعت أسماؤها أصلا لبيان الأحوال، وأطلقت على الأزمنة وهي:

شهر محرم: سمي كذلك لتحريم القتال فيه حتى لمن أراد له ثأر.

صفر: سمي كذلك لما يعتري العرب من مرض في ذلك الشهر تصفر منه ألوانهم وقيل: لاصفار مكة من أهلها إذا سافروا فيه إلى الحرب اثر تعودهم عنها في محرم.

شهر ربيع الأول وربيع الثانية: سميا بالربيع لأنها كانا يأتيان في الخريف وكانت العرب تنسب الخريف ربيعا.

جمادي الأولى وجمادي الثانية: سميت بذلك لإتيانها في الشتاء عند جمود الماء ووقع الجليد حيث تجف الأرض ويقل الزرع والنبت.

رجب: سمي بذلك لأنه كان يقال فيه: ارجبوا، أي: كفوا عن القتال فكانت العرب تعظمه وتهابه، وسمي بالفرد لأنه منفرد عن باقي الأشهر لتواليه.

شعبان: سمي بذلك لانشعاب القبائل فيه إلى طلب المياه والغارات.

رمضان: سمي بذلك لأنه كان يأتي حيث يبدأ الحر وترمض الأرض، وقيل لاشتداد حر جوف الصائم، وهو ضعيف.

شوال: سمي بذلك لقولهم: شولوا، أي: ارتحلوا، وقيل: لقلة المياه فيه، لان شول الماء فيه بمعنى قل، وقيل: لان الإبل كانت تشول فيه بأذنابها لشهوة الضراب، ولذلك لم تكن العرب تجيز فيه الزواج.

ذو القعدة: سمي بذلك لقعود العرب فيه عن القتال.

ذو الحجة: سمي بذلك لإقامتهم الحج فيه[٢].

---

(١) كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، من أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أبو: قصي، وزهرة، ابني كلاب بن مرة. الأنساب: الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢ ه) تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي دار الجنان ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م بيروت – لبنان:١٩٨/٥.

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبدالرحمن بن حسن الجبرتي، دار الجيل، بيروت، ١٩٦٧م: ٨/١.

المطلب الثاني: الأشهر الأربعة الحرم

الأشهر الأربعة الحرم عن أهل التفسير هي:

١- رجب.

٢- ذوالقعدة.

٣- ذو الحجة.

٤- المحرم.

قال الإمام الطبري: «**إن الشهور الاثني عشر منها أربعة حرم كانت الجاهلية تعظمهن، وتحرمهن، وتحرم القتال فيهن، حتى لو لقي الرجل منهم قاتل أبيه لم لم يهجه، وهن رجب مضر وثلاثة متواليات ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم. وبذلك تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم**»[١].

وعن ابن عمر قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى في أوسط أيام التشريق، فقال: يا أيها الناس، إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم، أولهن رجب مضر جمادي وشعبان، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم[٢].

(١) جامع البيان في تأويل القران: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي أبو جعفر الطبري، (ت٢٢٤-٣١٠هـ)، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م: ٢٣٤/١٤.

(٢) تفرد به حصين بن مخارق عن داود بن أبي هند أبو أويس بن عبيد عن ابن سيرين. أطراف الغرائب والأفراد أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي دار الكتب العلمية: ٢٤/٥.

المطلب الثالث: أسواق العرب في الأشهر الحرم

كان للعرب أسواق يقيمونها في بعض شهور السنة، وينتقلون من بعضها إلى بعض، ويحضر سائر العرب إليها، وتقع هذه الأسواق في مواضع مختلفة متناثرة من جزيرة العرب، كما كان هناك أسواق أخرى يقصدها العرب وغيرهم في مواسم مختلفة، كانت خارج جزيرة العرب في العراق والشام واليمن والحبشة وغيرها – كما يأتي بيانه – ولنبدأ أولا بذكر الأسواق التي كانت في مكة والمدينة وتهامة، وذلك على النحو الآتي:

سوق مَجنة:

مجنة موضع – ميمها بالفتح والكسر[١] – وقيل: بلد قرب مكة على أميال منها، تقع بمر الظهران[٢]، قرب جبل يقال له: الأسفل.

وقد كانت هذه السوق «مجنة» لكنانة وأرضها من أرض كنانة، تقوم في العشر الأخير من ذي الحجة، ويقصدها العرب بعد ان تنفض سوق عكاظ، يتممون فيها ما قصدوا له من تجارة وفداء وتفاخر[٣]، وكان يجلب إلى تلك السوق من متاع ومنه الخمر، فقد كانت تحمل إليها من معادنها من الشام وبصرى وغزة[٤]

سوق ذي المجاز:

سمي ذا المجاز، لأن أجازة الحاج كانت منه[٥] وفي تحديدها قولان أحدهما: أنها على فرسخ

(١) معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله دار الفكر - بيروت: ٥٨/٥.

(٢) الظهران واد قرب مكة، وعنده قرية يقال لها: مر تضاف إلى هذا الوادي، فيقال: مر الظهران. معجم البلدان: ياقوت الحموي: ٤/ ٦٣.

(٣) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: البغدادي، عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٧م: ١٥/٦.

(٤) الابل: الأصمعي: أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن اجمع (ت ٢١٦هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط١، دار البشائر، دمشق، سورية، ٢٠٠٣م: ١١٧. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، تحقيق:علي عمر مكتبة الثقافة الدينية، ط١: ١٣.

(٥) خزانة الأدب: البغدادي، مصدر سابق: ١٥/٦.

من عرفة بناحية كبكب[١]، الثاني: أنها موضع بمنى، ومنى بين مكة وعرفات في نصف الطريق تقريبا[٢].

قال بعضهم: «لعل السوق أحيانا تمتد أو ينتقل الناس فيها: يقتربون أو يبتعدون حتى تشغل هذه المسافة»[٣].

وذو المجاز من ديار هذيل، هم أهلها وجيرانها الأدنون ويكثر ورود ذي المجاز في شعر العرب، ولا سيما شعراء هذيل، لأنها من أسواقهم الكبرى[٤]، وفيها يقول بعض شعرائهم:

وكانوا إذا انقشع الناس عن مجنة حين يهل ذو الحجة، ساروا باجمعهم إلى هذه السوق وأقاموا بها حتى اليوم الثامن من ذي الحجة، وهو يوم التروية والى هذه السوق تتقاطر وفود الحجاج من سائر العرب بمن شهد الأسواق قبلها أو لم يشهدها واتى للحج خاصة، إذ إن ذا المجاز من مواسم الحج في الجاهلية[٥].

وتحفل ذو المجاز بوقوعها أيام الحج بجموع العرب وتجارهم وأشرافهم وهي تلي عكاظ في الشأن، ويجري فيها ما يجري في هذه من تبايع وتناشد وتفاخر وفداء أسرى وطلب ثأر ليتعرف فيها واتره فيتربص به انقضاء الشهر الحرام إن كان من المحرمين وإلا عاجله فاخذ بثأره[٦].

سوق حباشة:

الحبش: الجمع، والحباشة: الجماعة من الناس ليسوا من جنس واحد[٧]، ولعلها سميت بذلك لكثرة ما يجتمع بها من مختلف القبائل والأجناس للتجارة، وليست من مواسم الحج[٨]، وتقام هذه

(١) معجم البلدان: ياقوت الحموي: ٥٥/٥.

(٢) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، شراب محمد بن محمد حسن، ط١، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ١٥١١هـ: ٢٤٠.

(٣) خزانة الأدب، البغدادي: ١٥/٦.

(٤) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: البغدادي، عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٧م: ١٥/٦.

(٥) مثير العزم الساكن إلى اشرف الأماكن: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي البغدادي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، ط١، دار الراية، ١٩٩٥م: ٦١/٢.

(٦) مثير العزم الساكن إلى اشرف الأماكن: ٦١/٢.

(٧) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت،ط١: ٢٧٨/٦ «مادة حبش».

(٨) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، سعيد بن محمد بن احمد الافغاني (ت ١٤١٧هـ)، (بلا): ٢٥٨.

السوق بتهامة في ديار بارق نحو «قنونا»[١] على ست أميال من مكة إلى جهة اليمن، فهي المتجر المتوسط المشترك بين الحجاز واليمن[٢].

وقد تاجر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، لما استوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ أشده وليس له كثير مال، استأجرته خديجة إلى سوق حباشة، واستأجرت معه رجلا آخر من قريش[٣]، وكان من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن هذه التاجرة الكبيرة: «ما رأيت من صاحبة أجير خيرا من خديجة، ما كنا نرجع أنا وصاحبي إلا وجدنا عندها تحفة من طعام تخبئه لنا»[٤].

سوق عكاظ:

بضم أوله، وآخره ظاء معجمة[٥]: اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية سمي عكاظ: لان العرب كانت تجتمع فيه فيعكظ بعضهم بعضا بالفخار، أي يدعك وعظ فلان خصمه بالدد والحجج عكا وتعاكظ القدم تعكاظا إذا تحسبوا فينضرون في أمورهم وبه سميت عكاظ[٦].

وقال الأصمعي: عكاظ نخل في وادي بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال وبه كانت تقام سوق العرب بموضع منه يقال له: الاثيداء وبه كانت أيام الفخار وكانت هناك صخور يطوفون بها ويحجون إليها»[٧] قال الواقدي: «وهذه أسواق قريش ولم يكن فيه أعظم من عكاظ»[٨].

وكانت العرب تقيم بسوق عكاظ شهر شوال ثم تنتقل إلى سوق مجنة فتقيم فيه عشرين يوما من ذي القعدة ثم تنتقل إلى سوق ذي المجاز فتقيم فيه إلى أيام الحج[٩] وكانت سوق عكاظ: لقيس

(١) قنونا: وتسمى القناة، وقيل: قنوني، من أودية السراق يصب إلى البحر في أوائل ارض اليمن من جهة مكة، معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٤٠١/٤.

(٢) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام: ٢٥٨.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ): ٢٨٢/٢.

(٤) المصدر نفسه: ٢٨٢/٢.

(٥) المصباح المنير، الفيومي: ٢٧١ «مادة عكظ».

(٦) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ١٤٢/٤.

(٧) المصدر نفسه:١٤٢/٤.

(٨) المصدر نفسه:١٤٢/٤.

(٩) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ١٤٢/٤.

بن عيلان وثقيف وهي بمعكد هوازن وأرضها لنصر وقد ذكر المؤرخون أن هوازن منعت قريشا مرة من حضور عكاظ - كما ذكر الهمذاني - : «انه لما طرد عبدالله بن جدعان القريشي مائة ناقة لكلاب بن ربيعة في هوازن، أرسل هذه إلى قريش أن سفيهكم أغار علي فطرد لي مائة ناقة، فليس لكم أن تشهدوا عكاظ، ولي عليكم ترة، ونوت قريش تقل ابن جدعان، لعدم استغنائها عن حضور السوق»[١].

(١) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام: ٢٩٠.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث وهي:

تعرفت من خلال البحث على معنى الشهور في اللغة والاصطلاح ووقفت على معناها ومفهومها كما عرفت انه ليس للشهور ألفاظ ذات صلة .

تضمنت آية الشهور في القران الكريم جملة من علوم القران الكريم كالقراءات وأسباب النزول والإعراب وفيها من القضايا الأسلوبية كالطباق والإضمار.

إن أول من وضع أسماء الشهور العربية هو قصي جد النبي صلى الله عليه وسلم.

إن تعظيم الشهور عند العرب كان في الجاهلية حتى لو أن احدهم إذا لقي قاتل أبيه لا يقتله تعظيما للأشهر الحرم.

تضمنت الآية الكريمة بعض الأحكام الفقهية مثل: إجماع العلماء ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾[1] على أن هذه الأربعة ثلاثة منها سرد وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ومعنى الحرم أن المعصية فيها اشد عقابا والطاعة فيها أكثر ثوابا والعرب كانوا يعظمونها جدا حتى لو لقي الرجل قاتل أبيه لم يتعرض له.

التحذير من الظلم في هذه الأشهر الأربعة فعن قتادة رضي الله عنه في قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾[2] قال أن الظلم في الشهر الحرام أعظم خطيئة – كما بيناه في موضعه

اعتادت العرب في الجاهلية أن تفتح أسواقا لبيع السلع وللتفاخر وطلب الثأر والشعر وغير ذلك، ويكون وقت افتتاح هذه الأسواق في الأشهر الحرم، وللقيمة التاريخية خصصت لذلك مطلبا مستقلا ألقيت فيه ضوءا يسيرا على هذه الأسواق.

والحمد لله رب العالمين
وصلى اللّٰهُمَّ على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

(١) سورة التوبة: من الآية: ٣٦

(٢) سورة التوبة: من الآية: ٣٦

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الابل، الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن اجمع (ت ٢١٦هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط١، دار البشائر، دمشق، سورية، ٢٠٠٣م.

أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار،أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي تحقيق:علي عمر مكتبة الثقافة الدينية، ط١.

أسباب النزول، للواحدي:علي بن احمد بن محمد بن علي أبو الحسن النيسابوري، (ت ٤٦٨هـ).

أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، سعيد بن محمد بن احمد الأفغاني (ت ١٤١٧هـ)، (بلا).

أطراف الغرائب والأفراد أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي دار الكتب العلمية.

إعراب القران، احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب ط٢، بيروت ١٩٨٥م.

الأنساب، الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢ ه) تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي دار الجنان ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م بيروت – لبنان.

تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ).

تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبدالرحمن بن حسن الجبرتي، دار الجيل، بيروت، ١٩٦٧م: ٨/١ .

التعريفات، الدامغاني، علي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن الحسيني عالم الشرق، ويعرف بالسيد الشريف، لان نسبه يرتقي إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، دار المعرفة، بيروت، لبنان،تحقيق عادل أنور خضر، ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م.

التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن، (ت ٦٠٦ هـ) ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٩٥٢م .

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، برامكة، مقابل مركز الانطلاق الموحد، ط٢، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

جامع البيان في تأويل القران، محمد بن جرير الطبري ، (ت٣١٠هـ)، تحقيق احمد محمد شاكر،

الناشر مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.

جامع البيان في تأويل القران، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي أبو جعفر الطبري، (ت٢٢٤-٣١٠هـ)، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

جمهرة الأمثال، أبو الهلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، (بلا)، مكتبة دمشق.

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، البغدادي، عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٧م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق احمد بن عبدالغفور السامرائي، ط٢، ١٩٨٢م.

طبقات المفسرين الإمام الحافظ الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١ هـ) راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية بيروت – لبنان (بلا).

الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ-١٩٩٨م. ،تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت،ط١.

المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر احمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت ٢٩٥-٣٨١هـ)، تحقيق ربيع حمرة حاكمي.

مثير العزم الساكن إلى اشرف الأماكن: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي البغدادي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، ط١، دار الراية، ١٩٩٥م.

المرائي والمواعظ والوصايا، المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الثمالي (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق: إبراهيم محمد حسن، مطبعة النهضة، مصر (بلا).

المصباح المنير، الفيومي احمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ) اعتنى به عزة زينهم عبدالواحد، ط/١، مكتبة الإيمان، المنصورة – مصر.

المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، شراب، محمد بن محمد حسن، ط١، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ١٥١١هـ.

معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله دار الفكر – بيروت.

معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، (ت٣٩٥هـ) راجعه وعلق عليه انس محمد الشامي، دار الحديث القاهرة.

معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار: الإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) حققه وقيد نصه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط وجماعته، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

المغني، أبو محمد عبدالله بن احمد بن قدامه المقدسي، ط١، دار الفكر – بيروت، ١٤٠٥هـ.

المفردات في غريب القران، الراغب الاصفهاني، (ت ٥٠٢هـ) ضبطه وراجعه محمد خليل العيتاني، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط٥ ، ٢٠٠٧م.

النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.